مزيدا من المؤتمرات.. مزيدا من الخلافات

حميد الموسوي

شهدت الايام الاخيرة من شهر كانون الثاني والاسبوع الاول من شهر شباط خمسة مؤتمرات للقمة العربية، عقدت بفترات متقاربة وفصل بعضها عن بعض يومان او ثلاثة ايام. بعضها لم يكتمل نصابه واكثرها خصص للمصالحة التي ينفرط عقدها عند نهاية المؤتمر وعودة الجميع الى بلدانهم ليتصالحوا في المؤتمر اللاحق: مؤتمر في الدوحة ومؤتمر في الكويت، مؤتمر في الرياض ومؤتمر في شرم الشيخ ومؤتمر في ابي ظبي تزامنت مع احداث غزة ولم تقدم لغزة بقدر ما قدم الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ولم تتجرأ على اتخاذ موقف كالذي اتخذه الرئيس الفنزويلي شافيز والرئيس البوليفي اللذان طردوا سفيري اسرائيل من بلديهما. بل لم ترق الى موقف ايران الاعلامي واكتفت في احسن الاحوال بالتنديد والشجب الخجول وتحميل اطراف خارجية مسؤولية ما يجري في غزة بحجة ان تلك الاطراف تحرض منظمة حماس وتدفعها للمزيد من العنف ضد اسرائيل، وتعني كلمة العنف في لغة بيانات المؤتمرات "المقاومة"!.

مؤتمر الدوحة كان مؤتمر تسخين للمؤتمرات اللاحقة لم تحضره دول كبار.. ومؤتمر الرياض كان لتنسيق المواقف استعدادا لمؤتمر الكويت الذي لم تحضره دول كبار وصغار

ومؤتمر شرم الشيخ الذي جاء ردا على مؤتمر الدوحة هو الاخر للتنسيق لم يحضره البعض ممن حضروا في الدوحة.

ومؤتمر الكويت الوحيد الذي اعد له قبل شهور ليكون مؤتمر قمة اقتصادي عربي هو الاول من نوعه. حتى هذا المؤتمر –الذي كان من المؤمل ان يخرج ببرامج اقتصادية نافعة بمستوى السوق الاوربية المشتركة– هو الاخر تحول الى لقاءات ترضية ومصالحة وجبر خواطر تبخرت في طائرات الوفود العائدة من المؤتمر.

مؤتمر ابو ظبي مسك الختام خصص للتدخلات الاجنبية في الشأن الفلسطيني ومن غير "ايران" التي لم يسمها الرؤساء في كلماتهم وسماها البيان الختامي تورية وتضمينا. وايران منشغلة بمفاعلها النووي الذي صار الشغل الشاغل والكابوس المؤرق لاسرائيل واميركا واوروبا ولتزيد هذا الكابوس رعبا قامت ايران باطلاق اول قمر صناعي بخبرات ايرانية! وكانها تقول للعرب "ها اناذا وصلت ما وصلت اليه بظرف ثلاثة عقود وسترون، فاين نتاج ممالككم العريقة وثورات جمهورياتكم المناضلة ماذا قدمتم لاوطانكم وشعوبكم وانتم ورثة الحضارات التي سادت العالم؟!.".

قبل كل مؤتمر قمة عربي تجري بعض الهيئات والمراكز العالمية والعربية المختصة استطلاعات للرأي العام، يجوب مندوبوها عواصم ومدن عربية مستطلعين رأي الجماهير العربية حتى في المهجر ليخرجوا بمحصلة نهائية: ماذا فعلت القمم السابقة حتى نرجوا خيرا من هذا المؤتمر؟!.

رأينا تلك العينات بوجوهها الحزينة اليائسة من انظمتها باصواتها المبحوحة التي تقطر اسى. رأيناها وسمعناها على الفضائيات تتساءل: متى تترجم الاقوال افعالا؟! لقد اتخمتنا الخطب المعدة سلفا والمكتوبة بعناية.. اقرفتنا الهتافات الحماسية والشعارات التي لا تكلف اصحابها جهدا. ولو وصلنا الاستبيان او شملنا الاستطلاع لرددنا معهم ولزينا الكلام بالدموع والعويل!.

هل نحن امة كتب عليها الشقاق والتشرذم والاختلاف والخلاف؟!. خلاف الرؤساء لشرذمة الاوطان، وخلاف القادة لشرذمة الوطن الواحد، وخلاف المناضلين لشرذمة الشعب الواحد، وخلاف "الكوادر" لشرذمة الحركة الواحدة والحزب الواحد والتيار الواحد.

كان الله في عون الشعوب المغلوبة على امرها واصلح امر سلاطينها وملوكها ورؤوسائها فامة بهذه الصورة لحرية بان يتهاوشها الطامعون، ويتناوشها المغرضون ولا يرهب جانبها المعتدون.

قبل كل مؤتمر قمة عربي تجري بعض الهيئات والمراكز العالمية والعربية المختصة استطلاعات للرأي العام، يجوب مندوبوها عواصم ومدن عربية مستطلعين رأي الجماهير العربية حتى في المهجر ليخرجوا بمحصلة نهائية: ماذا فعلت القمم السابقة حتى نرجوا خيرا من هذا المؤتمر؟!. رأينا تلك العينات بوجوهها الحزينة اليائسة من انظمتها باصواتها المبحوحة التي تقطر اسى. رأيناها وسمعناها على الفضائيات تتساءل: متى تترجم الاقوال افعالا؟! لقد اتخمتنا الخطب المعدة سلفا والمكتوبة بعناية.. اقرفتنا الهتافات الحماسية والشعارات التي لا تكلف اصحابها جهدا. ولو وصلنا الاستبيان او شملنا الاستطلاع لرددنا معهم ولزينا الكلام بالدموع والعويل!.

أشكال الإرهاب وطبيعته وأسبابه في العراق

بقلم خوشابا سولاقا

ان الارهاب الذي تضرب اطنابه العراق من اقصاه الى اقصاه يمكن تصنيفه الى صنفين من حيث طبيعته واسبابه، فهناك ارهاب القتل الدموي والذي بدوره ايضا يمكن تصنيفه الى صنفين من حيث اسبابه الموضوعية، فهناك ارهاب القتل الدموي لاسباب وحسابات سياسية تموله الاحزاب والتكتلات السياسية والمنظمات الدينية والطائفية والقومية، وهذا الصنف يشكل نسبة معينة من حجم الارهاب ولكن هذه النسبة ليست النسبة الاعلى من صنف ارهاب القتل الدموي، ويتم تنفيذ هذا الصنف من الارهاب من خلال الميليشيات المسلحة التابعة للاحزاب والفصائل السياسية المهيمنة على الشارع بغرض ازاحة المنافسين من الاحزاب والفصائل السياسية الاخرى. وهناك الصنف الثاني من ارهاب القتل الدموي لاسباب معيشية واقتصادية وتفشي البطالة في صفوف المجتمع وغيرها من الاسباب التي لها علاقة بالحياة المعيشية، وهذا الصنف من الارهاب تنفذه المافيات وعصابات الجريمة المنظمة بغرض الحصول على المال مثل اعمال السطو والسرقة والاختطاف مرة وتنفيذا لطلب اصحاب المصالح والنفوذ ورأس المال في عمليات صراع النفوذ من اجل المصالح مرات اخرى مقابل ثمن، وهكذا تفشى هذا النوع من الارهاب في العراق بشكل مرعب بحيث اصبح المواطن لا يأمن على حياته وحياة عائلته في اي مكان من ارض العراق وفي اي وقت من الليل وحتى النهار والدولة عاجزة عن مواجهة الارهاب وذلك لكثرة الخروقات الامنية من قبل منفذي الارهاب لاجهزة الدولة الامنية والعسكرية من جهة، وحماية الكتل السياسية وتوفير الغطاء الواقي للارهابيين من جهة اخرى. وهذا الصنف من الارهاب يمكن محاربته بل ومكافحته من الجذور من خلال مكافحة الاسباب الباعثة له او المسببة في نشوئه واستفحاله وانتشاره، سواءا كانت السياسية منها او المعيشية وتطهير اجهزة الشرطة والامن والجيش من العناصر الفاسدة التي ليس ولاؤها للوطن وذلك بتوجيه ضربات بيد من حديد على اوكار الميليشيات المسلحة وعصابات الجريمة المنظمة بكل اشكالها بدون هوادة ومكافحتها بل استئصال جذورها الخبيثة من المجتمع وبالتالي يمكن بهذه الطريقة وضع حد لهذا الصنف من الارهاب، اي ارهاب القتل الدموي بشكل كامل ونهائي، وهذا ما يحصل الان فعلا على كافة المستويات في الدولة والمجتمع العراقي، وبدأت بوادر النتائج الايجابية المشرقة بالظهور للعيان والتي تبشر شعبنا خيرا.

اما الصنف الثاني من الارهاب وحسب طبيعته هو ارهاب الفساد المالي والاداري المستشري والمتفشي بشكل واسع ورهيب في دوائر الدولة المختلفة المدنية منها والعسكرية على حد سواء وعلى كافة الصعد والمستويات، حيث اصبحت سرقة المال العام مباحة لكل من هب ودب من موظفي الدولة، والرشوة اصبحت احدى الشروط المطلوبة من المواطن دفعها لموظف الدولة عند تمشية اية معاملة رسمية وإلا فان امر انجازها يصبح شبه مستحيل، والعمولة لموظفي الدرجات الخاصة اصبحت شرطا من الشروط العامة للمقاولات والتعاقدات يتطلب من الشركات المنفذة للمشاريع او المجهزة للمواد والمعدات، والمقاولين تقديمها للموظف المسؤول لكي تتم الاجراءات الرسمية بالاحالات او انجاز الاجراءات لصرف السلف والمستحقات لمراحل انجاز الاعمال. ان وجود مثل هذه الظاهرة في دوائر الدولة الرسمية جعلت الشركات والمقاولين يقدمون اسعارا عالية جدا في عروضهم من جهة وتجهيز المواد المطلوبة او تنفيذ الاعمال للمشاريع بصورة مخالفة للمواصفات الفنية المعتمدة من جهة ثانية، وذلك لكي يتسنى لها تغطية نفقات الرشاوي التي تدفع للموظفين المعنيين. ان تفشي الفساد المالي والاداري في دوائر الدولة بهذا الشكل يعتبر اخطر ارهاب يهدد مصير النمو الاقتصادي والاعمار في البلد. وعليه فان تفشي الفساد المالي في دوائر الدولة وخصوصا تركيزه بين فئة كبار موظفي الدولة الذين يملكون القرار يشكل تحديا خطيرا لكيان الدولة لابد من وضع حد لهذه الظاهرة المزرية والخطيرة ومكافحتها وتطهيرها لكي يستعيد البلد عافيته، ومن دون ذلك لا يمكن للاقتصاد الوطني ان يشهد اي نهوض ونمو وتطور نوعي وكمي. لذلك لابد ان ياخذ القانون دوره وان يكون حازما وصارما مع من يقود ويمارس الفساد المالي والاداري في دوائر الدولة وفق خطة معينة كما جرى مع مكافحة ارهاب القتل الدموي بموجب خطة فرض القانون في الشارع العراقي. ومن الضروري لفت النظر بان استمرار بعض الحلقات من ارهاب القتل الدموي كعمليات الاغتيال باستهداف بعض كبار موظفي الدولة له علاقة مباشرة بارهاب الفساد المالي في دوائر الدولة، حيث تتم تصفية العناصر النظيفة والنزيهة والتي تتصدى للمفسدين بغرض اخلاء الساحة لهم لممارسة هذا النشاط الهدام، وعليه فان مكافحة الفساد المالي والاداري يساعد بشكل كبير في مكافحة ارهاب القتل الدموي.

صلاح زينل

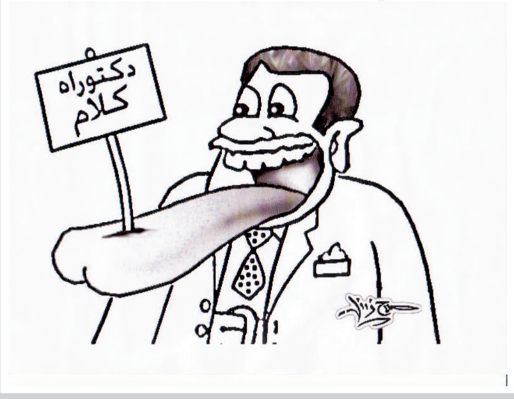

قراءات

نادرا ما يستذكر الانسان.. مساوئه

د. غضنفر حكمت الشيخ

غرس المشاعر الانسانية ينبع من الالفة الأُسرية والانتساب العائلي والروابط الاجتماعية ويتشكل المجتمع الانساني المبني على قيم اخلاقية انطلاقا من هذه العلاقات الودية.

ان انعدام التوازن في تأدية الدور له الاثر الكبير في تشويه شخصية الفرد او انحرافه عن السلوك السوي. لاشك ان السلوك المتدني والتعامل الفض يعكس انطباعا سيئا عن المرء نفسه مما يزعزع ثقة الاخرين به ويولد شعورا بعدم الطمأنينة تجاهه.

وبتعاقب الايام تترسخ القناعة لدى الاخرين بان تحاشي هؤلاء ضرورة لابد منها. رغم ان النقد واجب اساسي لان النقد هو وحده القادر على اقتلاع الجوانب السلبية لدى المرء الحريص على اصلاح ذاته وتهذيب سلوكه بين المجتمع، وكثيرون من هم اصلا لا يتجاوبون مع النقد الا بروح عدائية واندفاع منقطع النظير في تصعيد وتيرة من التهاتر العنيف، ومن المؤكد انه تخبط لا مسؤول ويعد من اخطر الحالات المرضية النفسية المزمنة. وقد تتفاقم الحالة وتاخذ اشكالا عديدة من الاستهتار وباكثر مما يجب. ويبدو التسامح واخذ مبادرات التنازلات العديدة سببا في تمادي هذا النمط من شرائح المجتمع.

استفحال هذا الانحطاط هو تعبير عن الفساد التربوي الفاقد للغيرة الانسانية اولا واخيرا، وان الدرجة الاجتماعية لهذه الشلة ترسبت الى اصفار متناثرة، والارتقاء بها امر مشكوك فيه ان لم نقل مستحيلا لما يحيطها من افتقار تام الى صيغ التعامل البسيط. وهذا يشير الى تخلف ساحق وتراجع في انحدار سريع وانسلاخ عن الانسانية، نكران الجميل وعدم الاعتراف به امر غريب حقا، عدم الامتثال الى تقديم الشكر والثناء وعدم التواصل مع الاخرين لقاء توددهم وعطائهم وافضالهم.. بلادة ما بعدها بلادة وسذاجة تعبر عن عجز فكري مترد.. انه "البهل" بعينه.

انا والقاريء الواعي نبقى في ذهول امام من اختار التعنت والعناد في رفضه الاطلاع على تناقضات سيرته ودون الالتفات الى سلبياته والامتثال الى قانون عدم التناقض، ان هذا الموقف السلبي المتزمت وحده كاف لان يقتنع القاريء المنصف ان من يضعف دوره الاجتماعي ويقلل من شان سلوكياته التي لا تنسجم والروح الاجتماعية الحديثة.

ليس غريبا ان يقصر الانسان في بعض واجباته الانسانية والاجتماعية تجاه الاخرين من اهله او اقربائه وجيرانه وبقية معارفه، وليس غريبا ايضا ان يتاخر عن تادية هذا الواجب، لكن الغريب والمؤسف المؤلم... ما ان تعاتبه يتصدى برد ملؤه العنف وتتحول المسألة الى مايشابه الشجار وكانه يطالب ثأرا، وبدل ان يخجل ويعتذر اسفا ويتودد محبة ومن دون ادنى حياء يتهجم وكانك سلبت حقا من حقوقه او تجاوزت على حصن مقدس، وبكل وقاحة وصلافة ووحشية ينتفض موليا دبره من غير احساس او شعور انساني تاركا وراءه حالة مؤلمة لمصير قاس يهدد العلاقة الاجتماعية ولآفاق مجهولة، وهذا هو اخطر ما يهدد الشعور الانساني، ان من لا يعي معنى الشعور بالمسؤولية تجاه ديمومة الروابط الاجتماعية والعلاقات العائلية والالفة الاسرية لا اظنه يتفهم ادنى معنى للحياة الانسانية ولن يتذوق اي طعم للتعايش الودي، وليكن له شرف الوقوف ذليلا بائسا ان كان يدرك الذل والبؤس.

كثيرون هم من لم يحصوا مساوئهم، وكثيرون من يجهلون مكانتهم بين الناس، وكثيرون من هرب النور عن عقولهم الضالة، وما اكثر الذين طفا امرهم وعلى السطح تلاشت في بؤر النسيان ذكراهم.

تجنبا للالم النفسي لنحيا على استبعاد الانشطة الهدامة وشن حملة واسعة لاعادة النظر في سلوكنا عبر افكار ساطعة تنير علاقاتنا الاجتماعية بروح تملؤها الودية.

الإطار التاريخي للمشاركة السياسية*

محمد نبيل الشيمي

لوقت قريب كانت المشاركة السياسية حقاً لأثرياء القوم ونبلائهم ورجال الدين دون غيرهم من أصحاب المصالح في المجتمع وكانت الأغلبية الساحقة من أفراد الشعب يصدون عن المشاركة. ولم يكن للجماهير من دور سوى بعض الانتفاضات التي يقوم بها الفلاحون في القرى... وبعض أصحاب الطوائف العمالية في الحضر والواقع أن هذه الانتفاضات لم تكن موجهة أو لم تكن لتجدي مع الحكام أو لتحارب النظام السياسي القائم.. فلم تكن في حقيقة الأمر تهدف لأحداث أيه تغيرات جذرية في شكل وأوضاع المجتمع.. إنها كانت تعبير عن مطالب محدودة ضيقة تهدف للتقليل من وطأة الظلم والاستغلال الذي كثيرا ما كانت هذه الانتفاضات تعبيرا تلقائيا عنه. كان التقسيم الذي أشار إليه أفلاطون في كتابه الجمهورية والذي قسم المجتمع إلى طبقات جعل لطبقة الحكام والقضاه والجنود دون غيرهم من باقي طبقات المجتمع الحق في المشاركة وإبداء الرأي.. كان ذلك يعني أن إطار المشاركة مقصور على وجهاء القوم.

وفي العصر الحديث كان نجاح الثورة الفرنسية بمثابة سيطرة فرنسية على الفكر الأوروبي من خلال الدعوة إلى القضاء على الاستغلال واحتكار الحكام والنبلاء على مقاليد الأمور... وعندما خرجت الطبقة الوسطى بثورتها كان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة يشارك فيها الجميع لصنع القرار السياسي فقد كانت هذه المرحلة مرحلة تحولات كبرى في مجالات النشاط والفكر السياسي.

كان القرن التاسع عشر قرن الليبرالية فقد انتصرت في كل العالم باستثناء البلدان المحتلة. وارتبطت الليبرالية بكل من الحركات القومية الناشئة أو حركات المقاومة الشعبية والهند مثال طيب في هذا السياق حيث نجح غاندي في طرح رؤيته في مقاومة المحتل مع إرساء ثقافة التواصل الأثني والاجتماعي بين المواطنين من خلال أفكار تنادي بالمشاركة السياسية واحترام حقوق الإنسان في ممارسة حقه الطبيعي في إدارة النظام السياسي والتأثير في البيئة السياسية. أما ماركس الذي رجع إلى جذور ومكونات تاريخ الإنسان فقد رأى أن المشاركة السياسية لابد أن تأتي من خلال القضاء على الوهم السياسي القائم على أساس أن الرأسماليين فقط هم أصحاب اليد الطولى في إدارة الصراع السياسي... رأى بالثورة البروليتارية تغييرا لهذا الوهم.. كي يصل العمال إلى المشاركة في الحكم باعتبارهم أصحاب المصلحة الأساسية في الإنتاج.. والمشاركة عند ماركس تعني القضاء على الارتهان والتشيؤ اللذين يلاصقان الإنسان العامل فيرى أنهما صفتان غير أخلاقيتين لأنهما تحولان دون حق العامل في المشاركة في إدارة النظام السياسي.

ولعلنا في هذا المجال ينبغي أن نشير إلى أن القران الكريم كمرجعية اسلامية يدعو إلى المشاركة الإيجابية من قبل الرعية في صنع القرار السياسي ويحض على احترام الإنسان ككائن حي ميزه الله على كافة مخلوقاته بالعقل والتدبر و على الدعوة إلى الحوار با لحسني.. ولعل مشاركة الرسول لصحابته الرأي في العديد من المواضع والأخذ بما يرونه من آراء طالما لم ينزل بشأنها نص قرآني دليل حي على احترام الاسلام للفكر.... والواقع أن هذا الفكر المتقدم ظل في عهدي الخليفتين أبو بكر وعمر خاصة عمر الذي كان عادلا بغير هوى ومدركا ان العدل والمساواة بين الناس هما مفتاح قوة المجتمع وكان معنيا باعلاء قيم المواطنة بين رعايا الدولة بالرغم من انتمائه القوي للاسلام فاستعمل ابناء الملل غير المسلمة على خزائن المال وغير ذلك من المناصب في الدولة طالما كانوا على عدل وامانة واستمر هذا التوجه عند بعض خلفاء بني امية والعباسيين ففتحوا البلدان تلو البلدان وارسوا دعائم حكمهم بالشوري واحترام حقوق الانسان وعندما ضاقت نفوس بعض الخلفاء بالشورى "مرادفة للديموقراطية" وعندما تركوا اذانهم لمستشاري السوء ونالوا من حق شعوبهم في الحرية وضيقوا الخناق على كل رأي معارض وفكر لا يتوافق مع السائد من افكار حتى ولو كانت خاطئة بدات رحلة التردي والسقوط وهاهي شعوب العالم العربي تعاني من التسلط والاستبداد والقهر وفتاوي التبريريين وتهافت المثقفين والنتيجة غياب الامل في الاصلاح واللحاق بركب التقدم.

---

* الحوار المتمدن.